Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن تبل هؤلاء القوم أنهم فى عز كفاحهم للحياة لاينسون الغناء، تتفجر قلوبهم بأغان ساذجة صادقة ، تمثل بلادهم وسحرها وفقرها ، وأبراج الحمام البرى المنتشرة فيها ، والنخل باسقات . والنيل عند فيضانه يفصل القرى فتصبح كالجزر العائمة ، ووادیه الضيق تحده تلال تقبض عليه قبضة فكى كلب صيد على الفريسة ....

تتحدث أغانيهم كيف يلجأون لهذه التلال هرباً من رجال الحكومة، فتتعقبهم الهجانة السوادنيون . . كما تتحدث عن حماستهم للأخذ بالثأر ، والدفاع عن العرض ، وشوقهم وحنينهم للأهل والوطن والأحباب ، وحسرتهم على أيام الحياة تنقضى فى تنقل وفراق . وتنشد هذه المقطوعات بأنغام حزينة كلها أنين يلائم معانيها بساطة وحرارة ولوعة .

ولاتخلو عربات الدرجة الثالثة فى قطار الصعيد من طبلة تتناقلها الأيدى حتى تستقر فى يد خبير ولهان . فيخيل إليك أن الوادى كله يتغنى معه ، ويتلقف أناشيده، وأنها تنزل إلى ثراه كالحب وقت البذر ، فتكتب لها حياة متجددة أبداً لا تفنى . . قد أصبح للصعايدة قطار — أبو عجل حديد — يعرف باسمهم ويذكر فى أغانيهم ، هو القطار الذى يبرح الإسكندرية فى منتصف الليل ليلحق راكبه أول قطار يقوم فى الصباح المبكر من القاهرة للصعيد ، وإذا ذكرت الإسكندرية ذكر معها سيدى مرسى أبو العباس صاحب المقام العالى ، وله فى قلوب الصعايدة إجلال أيما إجلال .